الترجمة بين المقاربات اللسانية و اللسانية النصية

الاستاذة: كريمة بن ديمية
استاذة مساعدة قسم الترجمة
جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس
كلية الاداب واللغات والفنون

شهدت الترجمة تطورا متزامنا مع تطور الدراسات اللسانية في القرن العشرين فقد أولى اللسانيون اهتماما كبيرا بها وراحو يطبقون نتائج أبحاثهم النظرية و مقارباتهم التي توالت خلال هذه الفترة. وأهم المقاربات اللسانية نجد البنيوية والتوليدية واللسانيات التطبيقية وأخيرا اللسانيات المقارنة ،حاولت كل مقاربة و انطلاقا من مفاهيمها الخاصة، التقرب أكثر و الخوض في العملية الترجمية.

بينت هذه المقاربات أن العلاقة وطيدة بين الترجمة واللسانيات وهي علاقة معقدة يلخصها "Mathieu guider" في اتجاهين اثنين حيث يمكن تطبيق نتائج و مكاسب اللسانيات أثناء ممارسة الترجمة أو نستطيع تطوير نظرية لسانية الترجمة انطلاقا من الممارسة.

تطورت الدراسات في الاتجاهين خلال القرن العشرين إلا أن الأمور أصبحت أكثر وضوحا الآن، حيث إنحصرت اللسانيات في الإهتمام باللغة و اللسان بينما علم الترجمة أخذ على عاتقه الإنشغال بمسائل المترجمين و الترجمة، لقد إنقطع الحبل الرابط بينهما أخيرا[1].

[1] : Voir, Mathieu Guider, Ibid p 42.

يعد "André Federove اندريه فيديروف" أحد أهم المنظرين اللسانيين في الترجمة بل هناك من يصفه أنه أول من نظر للترجمة لسانيا وهو صاحب مؤلف عنونه بـــ"مدخل إلى نظرية الترجمة Introduction à la théorie de la traduction 1953"، يسعى هذا المُنَظِر إلى بلوغ دراسة نظامية للترجمة متبنيا طريقة الإستبدال اللساني لأنه مقتنع أن كل نظرية للترجمة يجب أن تقحم في مجموع التخصصات اللسانية، تكشف هذه النظرية المكتفية في الترجمة بعملية الإستبدال رغية "فيديروف" في عزل العملية الترجمية من أجل التأسيس لدراسة علمية للترجمة و خلق ما يسمى بعلم الترجمة une science de la traduction، و في السياق نفسه يرى "فيديروف" في الترجمة علما دقيقا له تقنياته و مسائله الخاصة به[2].

ينظم إلى صف المنظرين اللسانيين الكنديان "داربناي Darbelnet" و "فيني Vinay" بمساهمتهما المشهورة بمؤلف عنوناه بـــ" Les stylistiques comparée du Français et de l'anglais" ، يرى العديد من العارفين في مجال الترجمة أنه الطريقة الأسبق والجادة في الـــتأسيس لإسهام اللسانيات في الترجمة. يدعو "فينيه ودرايليه" إلى إدخال الترجمة في إطار اللسانيات بل الأكثر من ذلك أن الترجمة ستؤول إلى ممارسة و تطبيق الأسلوبية المقارنة، ثم يدلي "جورج مونان" أيضا برأيه في هذا المجال حيث يرى أن المسائل النظرية للترجمة لا يجب أن تحل إلا في إطار علم اللسانيات[3].

[2] : Voir, George Mounin, Les problemes théorique de la traduction, Paris Gillimard, 1963, p 13.
[3] : Voir, Mathieu Guider, Ibid p 43.

و فيما يلي نسرد أهم المقاربات اللسانية التي تناولت موضوع الترجمة بالدراسة و التحليل و محاولة التطبيق و الممارسة.

م1.قاربة الأسلوبية المقارنة L'approche stylistique comparés:

يقترح "Vinay" و"Darbelnet" مقاربة يحاولان فيها ربط علم الترجمة باللسانيات، فشكلت هذه المقاربة أنذاك تجديدا في مجال الدراسات الترجمية و لم تتوانى عن الإستفادة من نتائج اللسانيات و إيجاد مبادئ عامة للترجمة بإختصار هي منهجية للترجمة[4].

يبين "Vinay" و"Darbelnet" هدفهما من هذه الدراسة هو إيجاد« نظرية للترجمة نعتمد على البنية اللسانية وعلى سيكلوجية مستعملي اللغة[5] » ، فهما بذلك يكملان الإتجاه اللساني المعتمد على الأسلوبية باللجوء إلى "علم النفس"، تقوم العملية الترجمية في نظرهما على سبعة أساليب يُقَسمانها إل طريقتين: فأما الأول تسمى الترجمة المباشرة حيث تضم الإقتراض، والمحاكاة و الترجمة الحرفية وأما الطريقة الثانية فإنها تشمل على أربع أساليب غير مباشرة و هي الإبدال و التطويع المكافئ و الإقتباس.

يؤسسان نظريتهما على نوعين من الخيارات في إيجاد المكافئ، الخيارات المفروضة les servitudes و الخيارات الحرة option بمعنى أن النوع الأول

[4]: Voir, Mathieu Guider, Ibid p 43.

[5] : Vinay, Darbelnet, Stylistique comparée du Français et de l'anglais, Didier Paris, 1958 p 26 « Une théorie de la traduction reposant à la foi sur la structure l'inguistique et sur la psychologie des sujets par la !!!!!! ».

يكمن في قلة إيجاد المكافئات في اللغة الهدف أما الثاني فيشمل خيارات أكثر و بدائل تفسح المجال للمترجم في اتخاذ قرار الترجمة.

وحدات الترجمة: تطبيقا لهذه الأساليب السبعة، حدد "فنيه و درابلنيه" ما يسميانه بـــ:"وحدة الترجمة" حيث يعرفان هذا المفهوم على أنه« الجزء الأصغر من الملفوظ حيث تتسق فيع العلامات المراد ترجمتها إتساقا لا يمكن فصله معه[6] » .

أنواع الوحدات الترجمية:

أ-

لوحدة الوظيفية Les unités fonctionnelles: هي الوحدات ذات الوظائف نفسها في اللغتين المصدر و الهدف.

ب–الوحدات الدلالية Les unités sémantiques: هي الوحدات لتي تحمل المعنى ذاته.

ج-

لوحدات الجدليةLes unités dialectiques : هي الوحدات التي تضمن التسلسل الفكري[7].

نقد وحدات الترجمة: تنتقد المدرسة الفرنسية الوحدات الساكنة التي جاء بها "Vinay و Darbelnet " و بدل ذلك تقترح "وحدة

[6] :Vinay, Darbelnet, Opcit p16 « le plus petit segment de l'énoncé dont la cohésion des signes est telle qu'ils ne doivent pas être traduits séparément »

[7] : Voir, Vinay, Darbelnet, Opcit pp37-38.

المعنى Unités de sens" التي تسمح بإيجاد ترجمة ديناميكية « فوحدة المعنى هي أصغر عنصر تسمح بخلق مكافئات في الترجمة (....) تتواجد وحدة المعنى على مستوى الخطاب، و لا تختصر في كلمة أو متلازمات لفظية أو مقطع، إنها تمثلات عقلية، تتوافق والمستوى النفسي (....) إنها تبدو كنتيجة لترابط المعارف اللسانية والمعارف ما وراء اللسانية[8] » .

إنتهت المقاربة الأسلوبية المقارنة و أفل نجمها و تخلى عنها الكثيرون لأنها كانت موجهة نحو المرامزة Le transcodage أي نحو مقابلات إفتراضية للكلمات، بدل البحث عن مكافئات المرسلة كما أنها تؤسس لتصنيف مسبق لإنزياحات و صعوبات الترجمة الموجودة بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية بهذا تكون قد ابتعدت عن التكافؤات النصية التي تشكل الأساس في المسار الترجمي[9] » .

.1

قاربة اللسانيات النظرية (اللسانيات البنيوية) Linguistiques théorique:

خص "جورج مونان George Mounin" اللسانيات كإطار تدرس فيه الترجمة، حيث إنطلق في كتابه المعنون بـــ:" Les problemes

[8] : Marianne lederer, La traduction aujourd'hui, Hachette, 1994, pp27.28, « l'unité de sene est le plus petit élément qui permette l'établissement d'équivalence en traduction (….). L'unité de sens n'existe qu'au plan du discours, elle ne se confond pas avec des mots, des syntagmes, de collocation ou des figements, représentation mentale, elle correspondant au plan psychique (….) elle apparait comme le résultat de la jonction d'un savoit linguistique et d'un savoir etra-linguistique».

[9] : Voir, Mathieu Guider, Ibid, p45.

théoriques de la traduction" من فكرة يرى فيها أن الترجمة هي إحتكاك اللغات و تواصلها un contacte de langues وفعل إزدواجي اللغة un fait de be–linguistique [10] تصنفه Marianna lederer على أنه منظر بنيوي structuraliste و« فعل الترجمة بالنسبة لـــ"جورج مونان" هو إحتكاك بين اللغات والترجمة هي عملية لغوية محضة[11] » .

سيطر على "جورج مونان" هاجس علمية الترجمة la scientificite مما جعله يطرح إشكالية هامة و هي هل الدراسة العلمية للعملية الترجمية يمكن أن تكون فرع من اللسانيات؟.

حدد "ج.مونان" طريقة في دراسة الترجمة دراسة علمية باستغلال اللسانيات البنيوية من أجل إثبات أنها الفرع الذي تنطوي تحته كل الدراسات الترجمية و بذلك يرى أنه لا وجود لسبيل في دراسة الترجمة دراسة علمية إلا بالمرور عبر اللسانيات، أهم قضية طرحها "ج.مونان" هي "إمكانية الترجمة أو عدمها" L'intraduisibilité إلا أن الإجابات التي قدمها إعتبرها Mathieu Guider أنها متباينة ويستشهد على ذلك بسرد قوله « الترجمة ليست دائما ممكنة (....) تكون كذلك في إطار معايير و حدود معينة، وبدل إيجاد وتحديد هذه المعايير الدائمة و المطلقة

[10] : Voir, Mathieu Guider, Ibid, p45.

[11] : Marianne Lederer, la traduction aujourd'hui, lettres moderne minard, caen, 2006 p72 «Traduire est pour G mounin un contact entre les langues et la traduction une opération linguistique».

وجب تحديدها في كل حالة (من حالات الترجمة) و وصف حدودها بدقة[12] » .

« **La traduction n'est pas toujours passible….elle ne l'est que dans une certaines mesure et dans certaines limites, mais au lieu de poser cette mesure comme éternelle et absolue, il faut dans chaque cas déterminer cette mesure, décrire exactement les limites** ».

.2

قاربة اللسانيات التطبيقية:

تهتم اللسانيات التطبيقية بمجال الممارسة التطبيقية للغات بدل العموميات النظرية للسان، إحتلت منذ مدة طويلة الترجمة مكانة هامة في هذا الفرع اللساني و خير مثال على ذلك هو ما ألفه "Catford كاتفورد" و وسماه بـــ:"A liguistic theory of translation" سنة 1965 و خصه بعنوان فرعي يرفع كل غموض Essay in applied linguistics ، ركز كل إهتمامه و جهده في إيجاد و التأسيس لنظرية عامة و كافية للترجمة تكون ملائمة التطبيقة على جميع أنواع الترجمة، يبرر إتجاهه اللساني بقوله:« بما أن الترجمة هي أحد مميزات اللغة فإن تحليل ووصف المسار الترجمي لا بد أن يلجأ إلى وصف اللغة[13] » .

[12] : G.Mounin, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard Paris 1963, p273.

[13] : Catford, A linguistic theory of translation, London, Oxford university press, 1965, p7, in Guider, Ibid, p46 « Comme la traduction a trait au language, l'analyse et la description des processus de traduction doivent

يرى "كاتفورد" أنه توجد نظرية عامة للغة و الترجمة لا تشكل إلا جزءا أو حالة خاصة منها، إنها علاقة ما بين اللغات تتأسس على عملية إستدلال النصوص، حيث يقول« تتم عملية الترجمة على مستوى اللغات، إنها إستبدال نص بنص آخر من لغة أخرى و الأمر واضح أن تستلهم نظرية الترجمة من نظرية اللغة أي من نظرية اللسانيات العامة[14] » .

يقسم "كاتفورد" الترجمة إلى أنواع، هذه الأخيرة يشكلها في مجموعتين:

- لترجمة الكاملة مقابل الترجمة الجزئية.
- لترجمة الكلية مقابل الترجمة المنحصرة.

أ. لترجمة الكاملة مقابل الجزئية: تتم على مستوى تراكيب و ليس على مجرد مستوى الكلمة المنفردة.

recourir essentiellement aux catégories mises en ouvre pour la description des langues ».

[14] : Catford, A linguistic theory of translation, p1 « Translation is an operation performed on languages : a process of substituting a text in one language for a language, a genaral linguistic theory ».

ب.

لترجمة التامة مقابل المنحصرة: تهتم بمستويات اللغة ولا تلغي من إهتماماتها الإستعمالات النادرة و الخاصة[15].

نقد Catford:

ينقد "كاتفورد" في نقطتين هامتين أولهما تخص الترجمة الكلية (التامة) لأن منظري الترجمة يرون بعدم وجود ترجمة تامة كاملة في الواقع لا يوجد إلا ترجمات جزئية، و ثانيا إن هذه المقاربة لا تعكس سوى الرؤية اللسانية آنذاك و تُغيب البعد الديناميكي[16].

النقد العام للسانيات: ترفض المدرسة الفرنسية بزعامة Seleskavich وLederer رفضا قاطعا التقوقع في مجال اللسانيات من أجل دراسة الترجمة« فمهما كانت إنجازات اللسانيات (....) إنها تعجز عن شرح العملية المعقدة للترجمة (....) يبدو أن اللسانيات البنيوية و التوليدية تغيرت و صمتت لأنها تظهر اليوم كعقدة نقص مقارنة بالعلوم الدقيقة، بذلت جهدا في تجميد اللغة حيث جعلت منها شيئا موضوعيا قابل للملاحظة، أرادت أن تدرسها علميا و تحددها إلى معايير و تجعل منها قابلة للقياس و

[15] : Voir, M.Guider, Ibid p 47.
[16] : Voir, M.Guider, Opcit, p46.

العدد و التنبؤ، درست على وجه الخصوص اللغة من ناحية الإستعمال في وضعية ما قبل الفاعل[17] » .

ينتقد "ج.دوليل" النظريات اللسانية بأكملها كونها حصرت نفسها في دلالة المفردات la signification و لم يحاول اللسانيون البحث عن المعنى le sens الذي يتطلب تحيين العلامات l'actualisé des signes إستنادا إلى معايير مرجعية و سياقية بعيدة عن الجانب اللساني.« ومن أجل فهم العملية الترجمية يجب أن تتخلى عن الدلالات وتتجه نحو دراسة الخطاب وعلاقته بالفكر (....) ولبلوغ ذلك علينا التمييز و التفريق بين قواعد تحليل اللغة التي تختلف تماما عن قواعد تحليل الكلام[18] » .

شهدت نظرية الترجمة تأخرا في البروز إلى عوالم البحث العلمي مقارنة باللسانيات و يعلل "ج.دوليل" هذا التأخر بخصوصية موضوع "الترجمة" بوصفها مجال للبحث العلمي يتخذ من "المعنى"

---

[17] : Lederer, Ibid, 1994, 92 « quels qu'ai entêté les mérites de la linguistique (….) elle ne peut prétendre explique la complexité de la traduction (….) les linguistes structurale et génératives ont été mues par ce qui nous apparait aujourd'hui comme un complexe d'infériorité à l'égard de la science exactes, elles se sont efforcées de façon ???? obsessionnelle de réifier la langue. En faisant un objet observable du façon objective, elles se voulaient scientifiques. En se limitant en mesurable, quantifiable et prévisible, elle ont sacrifie l'essentiel du langage son emploi en situation par un individu pensant »

[18] : J.Delisle, Ibid, p96 « pour vraiment expliquer l'opération traduisant, la linguistique se doit de dépasser les significations verbales et d'aborder l'étude de discours et ses rapport avec la pensé (….). S'il doit en être ainsi, c'est que les lois de l'analyse de la langue ne sont pas tout a fait celles de l'analyse de la parole »

محور للدراسة، ينتج المعنى عن أفعال الكلام للفرد و يخرج عن دائرة الوصف الدقيق الذي جاءت به علوم اللغة. و بوجه عام، تجمع النظرية الخاصة بالترجمة ثلاث مميزات كالتالي:

-1

ذف النظرية هو معنى المرسلة.

-2

تموقع نظرية الترجمة على مستوى الخطاب لا على مستوى اللغة.

-3

لإهتمام بديناميكية العملية الترجمية بدل التركيز على النتائج فقط[19].

من دراسة النظريات اللسانية، يمكن أن نعتبر أن هذه الأخيرة لم تقنع "ج.دويل" و غيره ممن فضل الإشتغال على النص أثناء الترجمة، فالإكتفاء بمجرد الكلمات و الجمل المعزولة توقع صاحبها في فخ دلالة المفردة و الإبتعاد عن المعنى الذي يشكل حجر أساس في العملية الترجمية، فالمعنى هو الهم الذي يحمله المترجم ليكشف عنه أثناء عملية القراءة الكلية للخطاب/النص. فالقراءة تكون كلية على مستوى النص/الخطاب لا جزئية مكتفية بكشف الأدوات اللغوية من كلمات و جمل إستعملها صاحب النص.

[19] : Voir, J.Delisle, Opcit, p96.

لا أحد ينكر دور المعارف اللسانية Les connaissances linguistiques أثناء عملية القراءة لأنها المادة المحسوسة التي توصلها لدخول و بلوغ أفكار النص، لكنها وحدها تبقى ناقصة وجاءت النظرية التأويلية La théorie interprétative لتكمل هذا النقص و نادت بإدخال معارف غير لسانية Les connaissances extra– linguistiques كالسياق و الوضعية الإتصالية و معارف موضوعاتية حول النص المراد ترجمته، هي الطريقة التي أوجدها أصحاب الإتجاه النصي الذي جعل من الترجمة عملية أكثر حيوية تتعامل مع روح النص و روح الدلالة أي المعنى لا على عناصر لغوية مجردة، فعلى من يحمل على عاتقه العمل الترجمي أن يكون على درجة من الوعي أي أن المترجم يجب أن يتمتع بقدرة على تحليل ثم فصل الأفكار في الخطاب بمعنى أن يتبع الأشكال اللغوية للأفكار و الترجمة التأويلية هي التي تشكل مسارا للنص الأصل قادر على تتبع المسار الفكري كلما درست اللغة في إطار وظائفها أثمرت نتائج مفيدة للترجمة و بحوثها أكثر مما تقدمه لها دراسات اللغوية المقارنة[20].

التأويل و الفهم هما الأساس الذي تنبني عليه الترجمة التأويلية في إطار إعتبار النص هو نقطة بداية و نهاية العمل الترجمي.

المقاربات النصية للترجمة:

[20] : Voir, J.Delisle, Opcit, p97.

تأخرت الترجمة في إيجاد رواق نظري لها في أروقة العلوم، إذا لم تتحرر فعليا من الدراسات الادبية و اللسانية إلا مؤخرا في ستينيات القرن الماضي، أين إستطاعت أن ترتقي بنفسها وأرست مبادئها وأصولها النظرية، فنجمت عن الدراسات النظرية للترجمة العديد من المقاربات التي درستها من زوايا نظر مختلفة سواءا من الناحية اللسانية فتضم المقاربات اللسانية كل من مقاربة الأسلوبية المقارنة ومقاربة اللسانية النظرية ومقاربات اللسانيات التطبيقية، أما من المنظور السوسيولساني فنجده يحوي العديد من المقاربات أهمها المقاربة التأويلية والمقاربة الإيديولوجية والسيميائية والمقاربة النصية*.... وغيرها، هذه الأخيرة تجاوزت حدود الدراسات اللسانية التي تقوقعت على نفسها و إكتفت بترجمة الجمل و الكلمات منعزلة عن سياقها و موقفها الإتصالي مستلهمة بذلك مبادئها من الدراسات اللسانية اللغوية المحضة و حاولت توسيع وحدة الترجمة لمستوى أعلى و أكبر قد تصل إلى الفقرة و الخطاب و النص ،ترى هذه المقاربة أن كل عملية ترجمة لا تتم إلا على مستوى نصي بغض النظر عن نوع النص فالمهم في الأمر انه يتمتع بتماسك و انسجام يحققان له نصيته و يحددان معناه.

تفترض الترجمة بهذا المعنى أن ترجمة النصوص لا الكلمات والجمل المنفردة، تقترض عملية التحليل قبل التحويل، إذ تسبق كل عملية ترجمة، مرحلة تحليل النص/الخطاب و ذلك من أجل ضمان عملية فهم النص الأصلي و القدرة على تأويله تأويلا صحيحا ومناسبا، تلك هي النقطة المشتركة بين جميع المقاربات الترجمية التي تتخذ من النص

*: تصنيف جاء به Mathieu Guider في مؤلفه Introduction à la traductologie.

موضوعا لها وأساسا للترجمة و تبقى زوايا نظر التحليل مختلفة بحسب إختلاف الرؤى التحليلية التي تحدد عملية الترجمة، هذه العملية تتحكم بها عوامل نجد منها: نوع النص، وظيفته، إديولوجيته و إطاره العام و غيرها، نسردها كما يلي :

-1

وع النص وطبيعته يحددان الترجمة.

-2

دد وظيفة النص عملية الترجمة.

-3

دف النص يحدد نوع الترجمة.

-4

عنى النص هو المسؤول عن عملية الترجمة.

-5

لسياق والإطار العام عاملان هامان في تحديد عملية الترجمة.

-6

لنص و ترجمته يتحددان بفضل إيديولوجيته[21].

النص/الخطاب هو أحد المبادئ التي تقوم عليه العملية الترجمية لا سيما في النظرية التأويلية حيث ترى **Marianne Ledrer** أن الفعل الترجمي يتمثل في فهم النص كمرحلة أولية ثم إعادة صياغته في المرحلة الثانية بلغة أخرى فالنص بالنسبة لها يستحق عناء الإهتمام في بداية الأمر قبل

[21] : Voir, Mathieu Guider, Introduction à la traductologie, 2eme ed, de boek, Bruxelles, 2010, p55.

مرحلتي الفهم وإعادة الصياغة لأن كلاهما لا يتمان إلا مرجعية إليه، فالنص هو سبب في وجود وبقاء الترجمة[22].

و من زاوية نظر نفسها يقترح "ج.دوليل" طريقة في الترجمة تتأسس على تحليل الخطاب وقد أفرد لذلك مؤلف عنونه بـــ" L'analyse du discours comme méthode de traduction " وحصر عمله على النصوص التداولية التي يعرفها على أنها « كتابات تسعى إلى حمل معلومة محددة حيث يقل الطابع الجمالي » ومن ضمن هذه النصوص الصحفية و الإشهارية.

يرمي "ج.دوليل" من خلال مقاربته المُؤسسة على تحليل الخطاب إلى تأسيس نظرية نصية علمية "Textologie" حيث ترقى بتحليل الخطاب و تجعل منه الوسيلة الأسلم في ديناميكية و نشاط الترجمة عكس اللسانيات التقليدية[23] هكذا يتحرر المترجم من النظريات اللسانية القائمة على دلالة الكلمات في إطار اللغوي المحض ليلج عالم "المعنى" في الإطار السياقي و التواصلي.

يرتكز تحليل الخطاب حسب "ماتيو فيدار" على "المعنى" و ذلك بالتطرق إلى مستويين هامين أولهما النوع و هو الذي يضمن طريقة تحرير نص ما حسب نوعه (رسالة، رواية، مقال صحفي.....) أما

[22] : Voir, Marianna Lederer, La traduction aujourd'hui, lettres modernes Minard, France 2006, p5.
[23] Voir, J.Delisle, Opcit p24.

المستوى الثاني فيكمن في النص بوصفه وحدات بلاغية مكونة من مقاطع مترابطة و متكاملة كالجمل

و الفقرات[24].

شرح "ماتيو فيدار" أهم مبادئ النظرية التي تعتمد على تحليل النص/الخطاب في الترجمة وهي مظاهر عالجتها قبل الترجمة لسانيات النص ونجد منها التناص ونوع النص/الخطاب وسياق الإتصال حسب الطبقات الإجتماعية التي ينتمي إليها النص و ظاهرة الإستعارة.

التناص: ظاهرة نصية يجب على المترجم إكتشافها من أجل بلوغ ترجمة ملائمة و صحيحة، تهتم هده الظاهرة بالعلاقات الضمنية والصريحة بين النصوص مثل التكرار والمحاكاة والمعارضة والاستشهاد.

المترجم مطالب بمعرفة هذه العلاقات حتي لا يترجم إلى نثر ما كان بيتا شعريا مثلا دون مراعاة مرجعيته الشعرية.

–

لخطابات المصاجبة: تنطوي تحت ظاهرة التناص ظاهرة أخرى ألا وهي الخطابات المنافسة (المصاحبة) Discours concurrents و يتعلق الأمر بإستعمال سجل لغوي معين في سياق غير سياقه (إستعمال عبارات ذات مستوى لغوي أدنى مبتذل و شائع في نص ذو مستوى عال).

[24] : Voir, Mathieu Guider, Ibid p 56.

فمهمة المترجم هنا هو قدرته على التمييز بين المستويين اللغويين و يراعي ذلك أثناء عملية الترجمة بنقل كل عبارة حسب ما يناسبها.

–

وع (صنف) الخطاب: تضم أنواع الخطاب المختلفة(شفوي أو كتابي) أنماطا تعبيرية إجتماعية تختلف من مجموعة بشرية إلى أخرى و في بعض السياقات (مثل المحاكم) تكمن أهمية معرفة أنماط تعبيرية في القدرة على الدفاع أو الإهتمام. فعلى المترجم أن يتمتع بمهارة و إنتباه يلتزم بهما في إطار مسؤوليته و أخلاقيات المهنة.

–

لأمانة السوسيولسانية: يعكس الخطاب وجهات نظر و رؤى للعالم مختلفة و متنوعة حسب المجموعات الإجتماعية، و في هذا الإطار الحساسية السوسيولسانية للمترجم تكون مهمة و سابقة و ينتبه إنتباها شديدا لتلك العبارات الكثيرة التكرار كجمل الأداب و عبارات الإحترام حسب السياق و الثقافة.

–

لنصوص (اللغة) المتخصصة: يوضح تحلبل الخطابات المتخصة أهمية الأثر الثقافي للمصطلحات و كمثال على ذلك ترجمة كتاب أو مقال طبي من الفرنسية إلى العربية، فإن الأمر يتطلب القدرة على الإنتقال من طريقة مجردة في التفكير و الكتابة إلى طريقة ملموسة ، كما يراعي الإختلاف في الأنماط و السجلات اللغوية، ثم أخيرا إنه يحتاج إلى إختيار دقيق للمفاهيم و الإستعارات الطبية الملائمة للثقافة العربية.

–

لإستعارة: تشكل الإستعارة أحد المظاهر البارزة في تحليل الخطاب، تبدو الإستعارة كأحد المظاهر الثقافية والإديولوجية، التي تشكل شبكة من الدلالات الصعبة أثناء العملية الترجمية، لأنها ليست مجرد أداة بديعية تضفي جمالا على النص بل إنها أحد المؤثرات التي لها وقعتها على المستقبل/القارئ. تختلف الإكراهات الخطابية من لغة لأخرى، و على عاتق المترجم مسؤولية تكييف رؤيته و طريقته في الترجمة في إطار الخطاب الذي يواجهه[25].

.1

لمقاربة التأويلية:

أدت الترجمة دورا هاما في تعليم اللغات، بل كانت الطريقة المثلى في ذلك، و لمدة طويلة من الزمن اعتبرت وسيلة تخدم لاكتساب لغات جديدة، ثم تغيرت بعد ذلك النظرة إليها، و أصبحت ممارسة في مقارنة اللغات و صار معنى الترجمة منحصرا في استبدال أجزاء لغوية من لغة الأصل إلى اللغة الهدف و هو ما جعل الترجمة مجرد مرامزة Transcodage أو إيجاد مقابلات لغوية des correspondances هذه المقابلات بين اللغات تقصي ترجمة النص/الخطاب لأن هذا الأخير تحوي أفكار تبرز بفضل التكامل بين المعارف اللالسانية و المعارف اللسانية المشتركة بين الكاتب و القارئ بيد أن اللغة بوصفها نظام لا تحوي ذلك.

[25] Voir, Mathieu Guider, Opcit, p56.

إن الترجمة هي ترجمة نصوص و خلق تكافؤ بينها « و أفضل سبيل لذلك هو العملية التأويلية التي تركز على الأفكار المعبر عنها في شكل ملفوظات بدل التركيز على الملفوظات أنفسها[26] » .

و تذهب "Lederer" إلى أبعد من ذلك إذ تحكم على الترجمة أنها الخطاب نفسه قائلة « إن كل من يساوي بين الترجمة و المرامزة لا يعني أن الترجمة هي ذاتها الخطاب، و لا يدرك أن اللغة لا تحوي إلا دلالات سابقة للمعنى في حين أن الخطاب يصبح هو الحامل للمعنى[27] » .

« ce que confondent transcodage et traduction ne voient pas que la traduction est discours et que la langue ne contient que des significations antérieurs au sens, alors que le discours et sens en devenir ».

تبني إحدى متبني هذه النظرية و هي "كرستين ديريو" هذه المقاربة على مرحلتين أساسيتين:« في المرحلة الأولى نفهم المعنى الذي يحمله النص الأصلي و في المرحلة الثانية نعبر عما فهمناه باللغة الهدف، و لا يضيرنا أن نكرر مرارا أننا لا نترجم لنفهم و لكن نفهم لنترجم، الفهم يتمتع في الحقيقة بأسبقية على عملية الانتقال إلى اللغة الهدف، و لا يمكن لإعادة التعبير الصحيحة الواضحة أن تكون إلا لما سبق و فهمناه، و هذه آلية يمكن تصويرها بالشكل التالي:

[26] : Danica Seleskovitch, Marianne Lederer, Interpréter pour traduire, 4eme ed, Didier, 2001, pp 07-08, « pour fournir des équivalences aux texte, il faut une opération interprétative qui ce concentre sur les idées, exprimés par les énonces plutôt que sur les énonces aux mêmes ».
[27] : Danica Selskovitch, Marianne Ledere, Opcit p60.

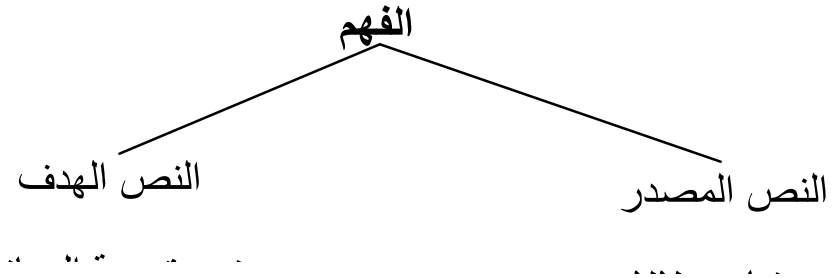

يبدو شكل الصورة المثلث مناسبا لأنه يظهر جيدا أن الفهم يسمح بالخروج و النص الأصلي و الوقوف على مسافة منه[28].

يسبق جهد الفهم في هذه المقاربة عملية إعادة التعبير باللغة الهدف على المحتوى النص الأصلي، بل تتزامن عملية الفهم و عملية القراءة أثناء تكوين صورة كاملة للنص الأصل و ذلك من أجل إستخلاص معنى المرسلة.

يتعامل المترجم مع النص بكلية و ليست كلمة بكلمة أو جملة تلو الأخرى و الغرض من ذلك إنما يكمن في إتباع الخيط المنطقي و عدم ترجمة جمل متتالية الواحدة بمعزل عن الأخرى ثم إعادة رصفها الواحدة بجانب الأخرى[29].

تلخص "كريستين ديريو" عملية الترجمة في بعض المبادئ أهمها:

[28]: كرستين ديريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، تر هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2007، ص 65.
[29]: كريستين ديريو، م ن، ص 66.

- لا وجود لترجمة مثالية و كثيرا ما يمكن التعبير عن المعنى ذاته بطرائق مختلفة.
- نحن لا نترجم كلمات متتالية و لكن مرسلة فهمنا معناها قبل أن نترجمها.
- لا ينتج معنى المنطوق عن مجموع معاني الكلمات المتتالية التي تكونه و التي تؤخذ عن واحدة منها على حدى.
- نحن لا نترجم حتى نفهم و لكن نفهم حتى نترجم.
- يأتي الفهم في مرحلة تسبق إلى اللغة الهدف[30].

من أجل التعامل مع هذه المبادئ تعاملا صحيحا تضع أيضا طريقة تفكيكية تقترحها و تجعلها مقاربة للنص:

مقاربة عامة:

- قراءة.
- إستخراج المعنى العام.
- إستخراج المفاصل.
- إعادة صياغة النص.
- إعادة الوضع في السياق العام[31].

تتعامل هذه النظرية مع الترجمة على أساس ترجمة نص متماسك متكامل تتسلسل أفكاره.

[30]: كريستين ديريو، م ن، ص 70.
[31]: كريستين ديريو، م ن، ص 224.

أصل "جون دوليل Jean Delisle" للترجمة من خلال إيجاد طريقة ناجحة في تأسيس مبادئ تدريسها، يشكل "المعنى le sens" أهم مبدأ تدور حوله تمارين الترجمة، ولكن تعد عملية إستخراج المعنى عملية مركبة ليست بسيطة المراحل، تُسْتهل عملية الترجمة بالتحليل ثم إعادة بناء العلاقات الدلالية. تحتاج كل مرحلة من هاتين المرحلتين نقاشا مستوفيا و تسمى هذه العملية بـــ"المسار التأويلي une démarche interprétative " و يدعوها أيضا بتحليل الخطاب و تكمن هذه العملية في فعل ذهني يتعدى أن يكون مجرد تقابل نظاميين لسانيين بل إنها تتطلب جهدا كبيرا للفهم مصحوبا بقدرات على إستخدام (توظيف) اللغة[32] manier la langue.

مبادئ توظيف (إستخدام) اللغة:

تتم عملية الترجمة على مستوى الخطاب/النص لا على مستوى الكلمات و الجمل و انطلاقا من ذلك فإن ممارسة الترجمة تقصي من مبادئها كل عملية وصف و مقارنة لنظامين لسانيين. تهدف عملية الترجمة إلى تحليل تمفصل و ترابط أفكار المرسلة و إعادة صياغتها في اللغة الهدف. يقصد بالتوظيف اللغوي أو الإستعمال اللغوي: التحكم في كفائتين مزدوجتين و يتعلق الأمر بكفاءة الفهم compétence de compréhension تمكن هذه الأخيرة المترجم من بلوغ مراد القول le vouloir–dire لصاحب النص الأصلي (التفسير)، أما ثاني كفاءة هي

[32] : Voir, Jean Delisle, Ibid, p 24.

كفاءة إعادة التعبير compétence de réexpression و تسعى هذه الكفاءة إلى إعادة تشكيل النص من جديد و لكن في قالب اللغة (تقنيات التحرير). و تُحتِم هاتين الكفاءتين على المترجم أن يتحكم في مهارتين متكاملتين و هما: مهارة التأويل و الأخرى خاصة بالتعبير.

أثناء عملية الترجمة لا يتعامل المترجم بالطريقة نفسها مع مختلف أقسام الكلام، من أجل إيجاد المكافئ، من أجل ذلك أوجد "ج.دوليل" أربع مبادئ للإستعمال اللغوي و هي على الشكل التالي:

1. مواضعات الكتابة.
2. التفسير المعجمي.
   أ. نقل الكلمات الاحادية المعنى.
   ب. إعادة تفعيل الأشكال المستخدمةفي النظامين اللسانيين.
   ج. إعادة الصياغة السياقية (إعادة الإبداع السياقي).
3. تأويل الشحنة الأسلوبية.
4. عضوية النص[33]. Organicité de texte

نظرية بيتر نيومارك PETER NEWMAR

مبادئ عامة:

تتميز مقاربة "بيتر نيومارك" بالحيوية و الديناميكية نظرا لأنها مقاربة تعتمد على النص، فالترجمة بالنسبة إليه إعادة معنى نص ما في لغة

[33] : Voir, J.Delisle, Opcit p 98-99.

الأصل إلى نص في لغة أخرى (الهدف) و قد أخذ على عاتقه الكشف عن العلاقة بين المعنى و اللغة و الثقافة و الترجمة.

تتمحور العملية الترجمية حول النص كما يبرزه المخطط الذي وضعه:

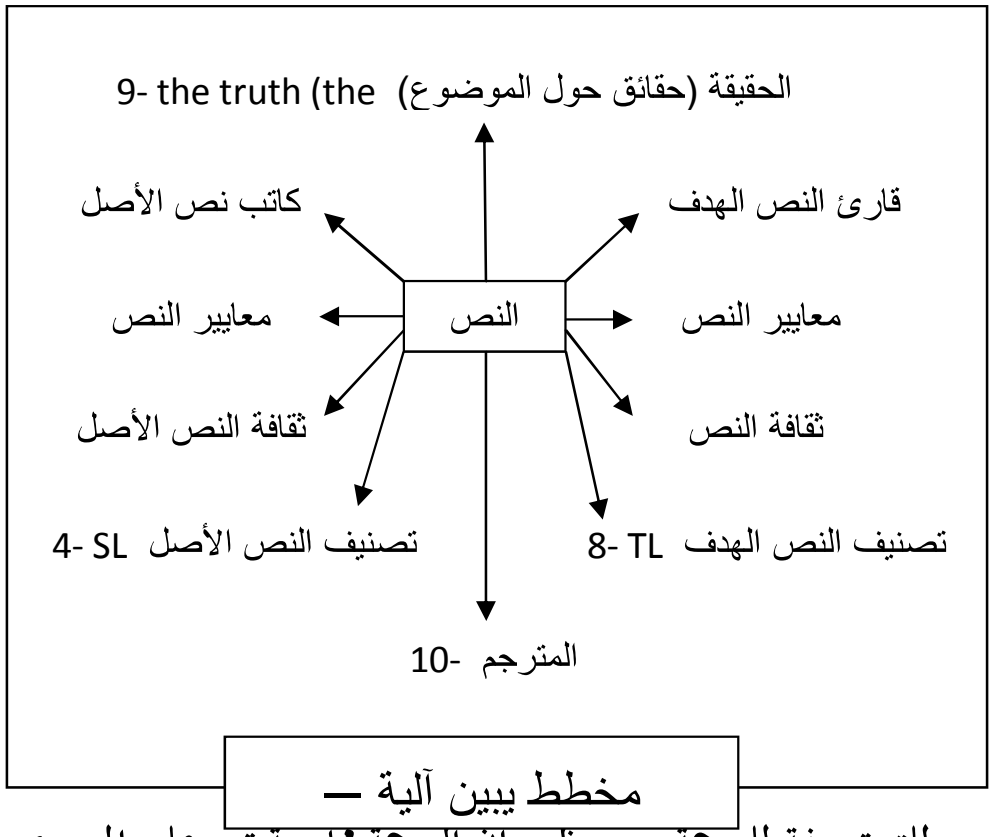

مخطط يبين آلية ـــ

ينطلق تعريفة للترجمة من منظور أن الترجمة ممارسة تتم على المستوى النصي متجاوزا بذلك المستوى اللغوي.

فيتساءل عن ماهية الترجمة و يجيب أنها إعادة معنى نص ما إلى لغة أخرى بطريقة يحافظ على مقصدية النص الأصل، للوهلة الأولى يبدو الأمر سهلا، يُقارنُ بعملية التأليف في اللغة الواحدة، فكما يمكننا أن نكتب في لغة ما، فإنه يمكننا التعبير في لغة أخرى، ولكن الأمر عكس

ذلك تماما بل أكثر تعقيدا، بمجرد أن تكتب لغة غير لغتك فإنك ستبدو شخصا آخر غير أنت.

ثم يلخص ما يجب أن يقوم به المترجم و كيف يتعامل مع النص الأصل الذي يجب أن يستوقفه:

1- متى يجب المحافظة على الأسلوب الذاتي للكاتب الأصل أو تغييره و التعديل فيه.

2- المواضعات و الإتفاقات النحوية و المعجمية المستعملة في نوع معين من النصوص و يتوقف على موضوع و وضعية السياق.

3- مضمون العبارات الخاصة بثقافة النص الأصل.

4- شكل الكتابة النص: كتاب، دوريات، جريدة كما هو متفق عليه حسب تقاليد الكتابة.

5- مراعاة مستوى القراء، حيث يأخذ المترجم في الحسبان المستوى المعرفي للجمهور و اللغة التي يستعملها تكون في متناول الجمهور الكبير فلا يترجم بمستوى أدنى أو أعلى من القارئ.

6- و يطبق التعليمات الثلاثة 3،2 و 4 نفسها على نص اللغة الهدف.

7- ما يتم وصفه و تدقيقه يكون مستقلا عن اللغة المصدر والنص وتوقعات القراء.

8- تنبؤات و نظريات و أحكام المسبقة للمترجم، يمكن أن تكون شخصية و ذاتية أو يمكن أن تكون إجتماعية و ثقافية تحتوي عوامل وفاء المترجم

لمجموعته، و التي يمكن أن تعكس جنسية المترجم و تراكمات قيمه الوطنية و الاخلاقية والدينية و طبقته الإجتماعية و جنسه[34].

يقر "بيتر نيومارك" بإمكانية الترجمة المقبولة و المرضية و لكن المترجم لا يرضى دوما بترجماته و لهذا يسعى دوما لتطويرها و تحسينها، فلا وجود لترجمة كاملة مثالية و صحيحية.

يحاول المترجم أن يوسع معلوماته و تحسين أدواته التعبيرية فتراه دوما يتتبع الدقائق و الكلمات فهو يعمل على أربع مستويات:

أولها الترجمة بوصفها علم حيث تستوجب معرفة وتدقيق الحقائق واللغة التي تصفها. وفي هذه الحالة يمكن التعرف بسهولة على الأخطاء.

ثانيها الترجمة هي مهارت فتستدعي اللغة الملائمة والمناسبة للإستعمال.

ثالثها الترجمة هي الفن التي تميز ما بين الترجمة الجيدة والسيئة، الإبداعية و الحدسية.

أخيرا الترجمة هي ذوق تنوع الترجمة يعكس الإختلافات الفردية[35].

[34] : Voir, Peter Newmark, A textbook of translation, First ed, Hall international, 1998, UK, pp 5-6.

[35] **: Voir, opcit p 06.**

يجد "بيتر نيومارك" أن الترجمة مجال تطور وتطورت معه المناهج فسُطِرت له نظريات توجهها وتحدد مبادئها. سبلا ليسلكها ممارسي الترجمة والباحثين فيها، وأن مهمة مناطة لنظرية الترجمة هي تعريف مشاكلها وتحديدها ثم بذل الفكر في إيجاد حلول لهذه المشاكل وتزويدها بمجموع الإجراءات الترجمة، وأخيرا تقديم الإرشادات للترجمة والترجمة المناسبة[36].

ثم يضع نقطتين هامتين بمثابة أعمدة إرتكاز تعتمد عليها نظرية الترجمة ألا و هي :

- الإنطلاق من التطبيق العملي.
- دراسة العوامل الداخلية و الخارجية للنص.

« فلا معنى لنظرية الترجمة إذا لم تنبع من مشاكل الترجمة العملية ومن الحاجة إلى التفكير والإهتمام بكل العوامل الداخلية للنص والخارجية قبل إتخاذ القرار[37] »

يرى هذا المنظر الكبير أن تطور الترجمة جعل منها الحرفة القديمة المتجددة، حيث أصبحت أكثر شمولية و إتساعا، تشعبت فروعها فإزدادت الحاجة إلى إستقلالها بذاتها بإعتبارها علم مستقل، و أهم العناصر الجديدة في حقل الترجمة هي كما يراها "بيتر نيومارك":

[36] : Voir, P.Newmark, opcit p 09.

[37] : Peter Newmark, opcit p 09 « Translation theory in pointless and sterile if it does not arise from the problems of translation practice, from the need to stand back and reflect, to consider all the factors, within the text and out side it, befor coming to a decision ».

1- التأكيد والحرص على القارئ ونوع النص وهذا ما يستلزم طبيعة النص وسهولة الفهم و كذا السجل الملائم. وذلك حسب ما تكون هذه العوامل مناسبة.

2- عدم الإقتصار على الموضوعات الدينية والأدبية والعلمية وتجاوزها إلى المواضيع التكنولوجية و التجارية و الأحداث الجارية، والإشهار و الدعاية بل وإلى كل المواضيع التي تتطرق لها الكتابة.

3- الزيادة في تنوع النصوص وأشكالها بدءا من الكتب إلى المقالات والأبحاث والعقود والقوانين والإعلانات والتعليمات والدعاية والإعلان، ووصفات الطهي والرسائل والتقارير وطلبات العمل والوثائق، صار الإقبال على ترجمة هذه الأنواع أكثر من الإقبال على ترجمة الكتب.

4- توحيد ومعايرة المصطلحات.

5- تشكيل فرق المترجمين والإعتراف بدور المراجعين.

6- تأثير اللسانيات والسوسيولسانيات ونظرية الترجمة والتي ستتجلى أهميتها عندما ينجح من المعاهد و الجامعات.

7- تُستغل الترجمة الآن في نقل المعرفة وخلق التفاهم بين الأمم بقدر استعمالها في نشر الثقافة[38].

أخيرا نخلص إلى أن الترجمة تخلصت من المجال الضيق للسانيات وخرجت إلى الأفق الرحب للسانيات النص وتغيرت معها طرائقها ،فمن مجرد استبدال لغوي آلي بين نظامين لغويين إلى نشاط فكري يحترم النص المراد ترجمته بوصفه كيانا يحمل شحنات نفسية واجتماعية

[38] Voir, P.Newmark, opcit p p 09-10.

يجب مراعاتها أثناء عملية النقل ولا يتأتى ذلك إلا بالتعامل مع النص باعتباره كلا منسجما و متناسقا يحتاج إلى القراءة و الفهم.